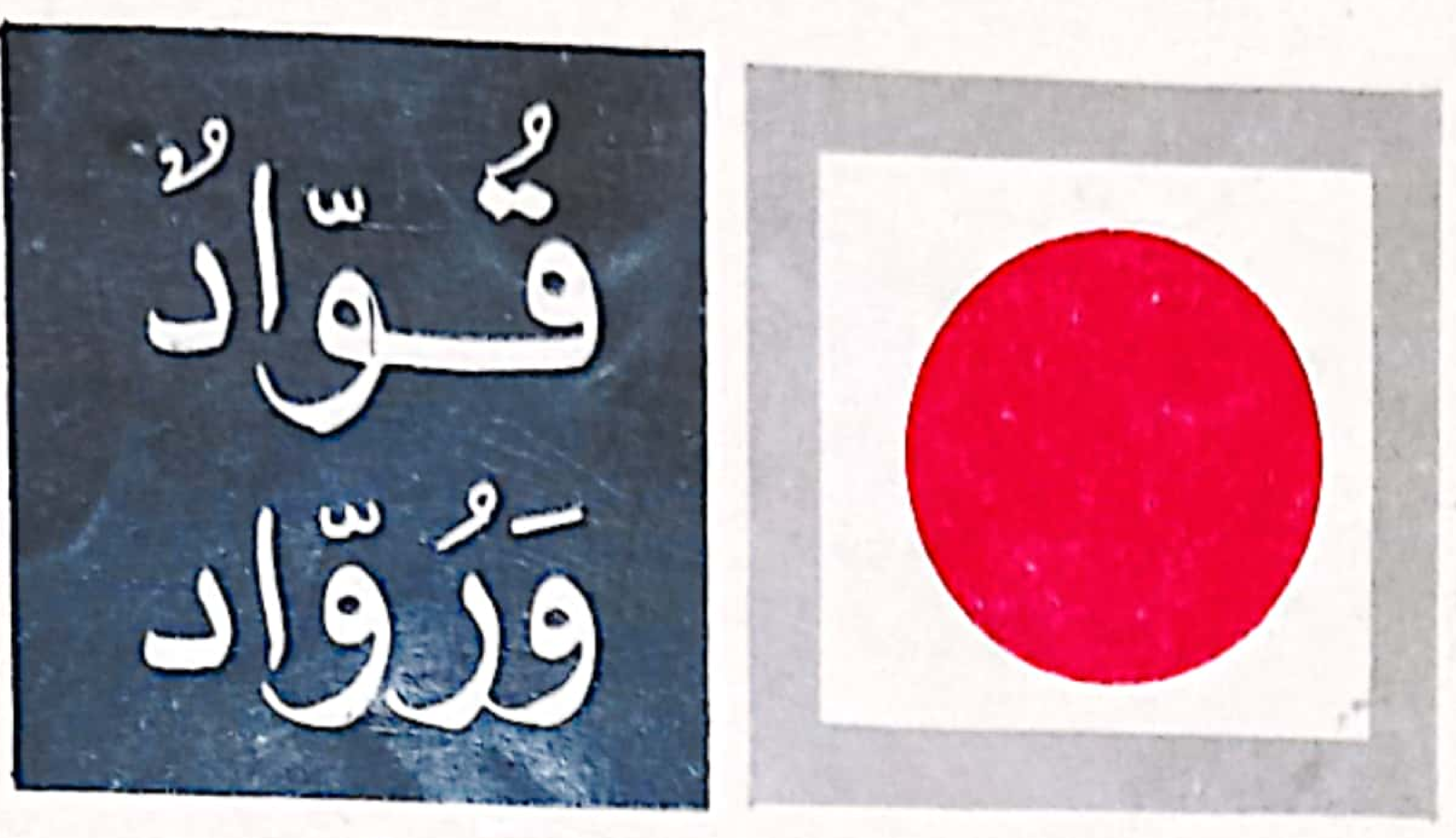


• ثقافة لجميع الأولاد •

المنتصر

محمد أنور السادات

وصفي آل وصفي • يحيى صادق صبري



قُوّادٌ وَرُوّاد



المنتصر

الرئيس : مُحمّد أنورْ السّادات

للأستاذين

وصْفي آلْ وصْفي   يحيى صادِق صبْري

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع
تأسست سنة ١٩٣٨

وأكتبُ الموادَّ المقرَّرَةَ ، أمَّا الآنَ فأنا أختارُ ماتُعْجِبُنِى قراءتُهُ والكتابَةُ عَنْهُ . . وأنتِ تعرفِين . . .

وقَبْلَ أن يُتِمَّ عبارَتَهُ ضَحِكَتْ علْياءُ تقُول :

-أَجَلْ ، أعْرِفُ أَنَّ مايُعْجِبُكَ هو تارِيخُ الشخصيَّاتِ الشَّهِيرَةِ وأَخبارُها . .

وتناوَلَتِ الكتابَ الَّذِى كان عَرَبى يُطالِعُ فيه ، وسألَتْهُ :

- تُرَى . . منْ تكُونُ الشَّخْصِيَّةُ الَّتِى تَعِيشُ معها اليَوْمَ ؟

ولم تَكَدْ تنْظُرُ إلى الكتابِ حتى بَدَا علَيْها الاهتِمامُ ، وقالَتْ بحماسَة :

- الرَّئِيسُ «محمد أنور السادات» !

عَظِيم !

ثم أضافَتْ على الفَوْرِ وهى تُقَدِّمُ إلَيْهِ الكتابَ :

- حدِّثني يا عَرَبِي بما قرَأْتَ ، ثم نَصِلُ القراءة معاً ..

بدَأَ عَرَبِي يُقَلِّبُ الصَّفحاتِ الأُولَى مِنَ الكتابِ ويُحَدِّثُ علياءَ :

- وُلِدَ الرَّئيسُ محمد أنور السادات يَوْمَ ٢٥ من دِيسَمْبِر عام ١٩١٨ ..

فعقَّبَتْ علْياءُ بسُرْعة :

- قَبْلَ مَوْلِدِ الزَّعِيمِ جمال عبد الناصر بثلاثةِ أَسابيع ..

وصمَتَ الطِّفْلانِ بَعْضَ الوقْتْ ، ثم اسْتَأْنَفَ عَرَبِي حديثَهُ فقال :

- وُلِدَ الرَّئيسُ بقَرْيَةٍ مِنْ قُرَى مُحافَظَةِ « المُنُوفِيَّةِ » الواقِعَـــةِ جَنُوبِيَّ الدِّلتـــا ، هى قَرْيَةُ « ميت أبو الكوم » ..

وكان والِدُ الرَّئيسِ يعمَلُ مُوَظَّفاً بوزَارَةِ الحربيَّةِ

والبَحْرِيَّةِ المِصْرِيَّةِ ومَقَرُّ عملِهِ بالسُّودان ، فتركَهُ بالقَرْيَةِ فى رعايةِ جدَّتِه ..

ونشأَ الطِّفْلُ تحت إشْرافِ جدَّتِه نَشْأَةً صالِحَةً وتلقَّى دُرُوسَهُ الأُولَى فى كُتَّابِ القَرْيَةِ حَيْثُ حَفِظَ القُرْآنَ الكَرِيم ، ثمَّ الْتحقَ بأقْرَبِ مَدْرَسَةٍ ابتدائِيَّةٍ وكانَتْ مدرسَةَ الأَقْبَاطِ الابْتِدائِيَّةَ بقَرْيَةِ « طـوخ دلكه » ..

وراحَتِ الجَدَّةُ تحكِى لِحَفِيدِها عن عمِّها الضَّابِطِ بالجَيْشِ المِصْرِىِّ أيَّامَ « ثورةِ عرابى » عامَ ١٨٨٢ ، وكيفَ قاتَلَ الإنْجِليزَ فى الإِسْكَنْدَرِيَّةِ وكَفْرِ الدوَّارِ بشجاعةٍ حتى أُصِيبَ فى آخِرِ المعارِكِ التى دارَتْ بينَهُم وبيْنَ المِصْرِيِّين . وترْوِى له القِصَصَ عن مَذْبحةِ « دنشواى » الَّتِى لا تَبْعُدُ كثيراً عَنْ « ميت أَبو الكوم » ، وتُحَدِّثُهُ عَنْ مُقَاوِمَةِ فلاَّحِيهَا الشُّرَفَاءِ للجُنُودِ الإنجليزِ الَّذِين جاءُوا إلى قَرْيَتِهِمْ عامَ ١٩٠٦

(٢)

قال عَرَبى لابْنَةِ عمِّه :

- إلى هُنَا يَنْتَهى ماطالَعْتُهُ قَبْلَ حُضُورِكِ ياعلْياءُ ، والآن عليْكِ أنْ تُعَاوِنِينى فى إتْمامِ مابَدَأْتُه ..

وقدَّمَ لها الأَوْرَاقَ الَّتِى لخَّصَ فيها ماقَرَأَ ، ورَجَعَ إلى الكِتَابِ لحظَاتٍ ثم قال :

- وجاءَ اليَوْمُ الَّذِى غادَرَ فيهِ الفَتَى محمد.أنور قرْيَةَ «ميت أبو الكوم» إلى القاهِرَة ، عندما نُقِلَ والِدُهُ مِنَ السُّودَانِ إلَيْها فلَحِقَ به ..

ومِنْ مَسْكِنِهِ الجَدِيدِ بِحَىٍّ « كوبرى القبة » ، كان يَخْرُجُ مع أُسْرَتِهِ إلى الحدائِقِ المُجَاوِرَةِ فيَرَى أبناءَ الشَّعْبِ وهم يسيرُونَ حُفَاةً وملابِسُهُمْ مُمَزَّقَةٌ وعلَى وُجُوهِهِم مظاهِرُ الضَّعْفِ والجُوع !

ويثُورُ عَلَى الظُّلْمِ الَّذِى يُبْقِيهُمْ فى تلك الحالَةِ مِنَ الفقْرِ والجَهْلِ والمَرَض !

وَمِنْ مَدْرَسَتِهِ الثَّانَوِيَّةِ فى حىِّ «العبَّاسِيَّة» ، كان يَقُودُ زُملاءَهُ فى المُظَاهَرَاتِ الَّتى تُحَاوِلُ أَنْ تُعَبِّرَ عن غَضَبِ الشَّعْبِ وثَوْرَتِهِ علَى الاحْتِلَالِ فتصطَدِمَ بالإِنجلِيزِ و«البوليس» ..

ويثُورُ علَى الاستِعْمارِ والمُتَعَاوِنين مَعَه !

وأخيراً دخلَ الشَّابُّ الثَّائِرُ المدرسَةَ الحَرْبِيَّةَ عامَ ١٩٣٦ ، لِيَتَخرَّجَ فيها بَعْدَ عامَيْن ويَبْدَأَ مَرْحَلَةً جديدَةً مِنَ النِّضالِ ضِدَّ الظُّلْمِ وضِدَّ الاسْتِعْمَار ..

توقَّفَتْ علياءُ عَنْ تَسْجِيلِ مُلَاحظاتِهَا فى الأَوراقِ التى قدَّمَها إِلَيْهَا عربِى ، وفكَّرَتْ قليلاً قَبْلَ أَن تقُول:

ـ أَذكُرُ أَنَّهُ عُقِدَتْ مُعَاهَدَةُ بَيْنَ مِصْرَ وإِنْجِلْتِرَا عامَ ١٩٣٦ ..

فردَّ عَرَبى بسُرْعة :

أَجَلْ ، ولكنَّ القُوَّاتِ الإِنجليزِيَّةَ استمَرَّتْ تُقِيمُ فى مِصْرَ بَعْدَ مُعَاهَدَةِ ١٩٣٦ ، كما كانَتْ قَبْلَهَا.

وظلَّ الإنجليزُ يشغلُونَ كثيراً مِنَ المناصِبِ الهامّةِ في البلاد ، حتى المدْرَسَةُ الحرْبِيَّةُ كان كبيرُ المعلّمين بها إنجليزياً .. والشيءُ المؤْسِفُ حقاً أنَّه كان يحمل لَقَبَ «البكويَّة» الَّذي منحَهُ له مَلِكُ مِصْرَ في ذلك الوقت !

تناوَلَ عربى كتاباً ثانِياً ، فلمَّا سألْتُهُ عليه عَنِ السَّببِ في أنَّه لم يُكْمِلِ المُطالَعَةَ مِنَ الكتابِ الأَوَّل .. أجابها مُوَضِّحاً :

- الواقِعُ أنَّ الَّذين يكتُبُونَ عَنِ الشَّخْصِيَّاتِ التَّاريخيَّةِ يَخْتَلِفُونَ في أُسْلُوبِهِم ، وفي طريقةِ عَرْضِهِمْ للظُّرُوفِ والأَحْدَاثِ الَّتِي تمرُّ بها الشَّخْصِيَّةُ موضُوعُ دراسَتِهِم ، وقَدنبَّهَني والِدي إلى أَفْضَلِ المراجع بالنِّسْبَةِ لِكُلِّ مرْحَلَةٍ من مراحِلِ النِّضَالِ الَّتي مرَّ بها الرئيس..

ورَجَعَ عربى إلى الكتابِ واسْتَأنَفَ حديثَه :

- تخرَّجَ المُلازِمُ ثان محمد أنور السادات في

المدرسة الحربيّة عام ١٩٣٨ ، وفى خلال السّنوات الخمس التّالية تنقّل بين وحدات الجيش المختلفة : من الإسكندرية إلى « منقباد » مركز أسيوط .. إلى « المعادى » ضاحية القاهرة .. إلى «مرسى مطروح» بالصّحراء الغربيّة .. إلى المعادى فالصّحراء الغربية مرّة ثانية .. إلى « الجبل الأصفر » بجوار القاهرة ..

وفى منقباد التقى ثانيةً بالزّعيم الرّاحل جمال عبد الناصر ، زميل المدرسة الحربيّة ..

التقت الوطنيّة بالوطنيّة !.

وهنا هتفت علياءُ قائلة :

- وطنيّةُ الصّعيد ووطنيّةُ الدّلْتا !

فأضاف عربى ببطءٍ وكأنّما يتأمّل معنى كلماته :

- ونشأت بين البطلين صداقةٌ متينةٌ ، ثُمّ جمعهما الجهادُ والعمل فلم يفرّق بينهما شىء حتى انتقل الزّعيم جمال عبد الناصر إلى جوار ربّه ..

تركَ عربى الكتابَ وفتحَ إحْدَى المجلاتِ وهو يقولُ لابْنَةِ عمّه :

– وهذهِ المجَلّةُ تتحدّثُ عن كِفاحِ الرّئيسِ فى أثْنَاءِ تنقّلِه بينَ وِحْدَاتِ الجَيْشِ المُخْتَلِفَة..

وجَعَلَ يقْرَأ :

– ... فى تلك الفتْرَةِ راح يَنْشُرُ أَفْكَارَهُ المُعادِيَةَ للظلْمِ والاسْتِعْمارِ بَيْنَ زُملائِهِ فى الجيش..

وكانَتِ الحَرْبُ العالَمِيّةُ الثّانِيَةُ قد نَشِبَتْ عامَ ١٩٣٩ وأَصْبَحَتِ الجُيُوشُ الإنجليزِيّةُ مُهَدّدَةً مِنَ الأَلْمَانِ والإيطالِيِّينَ الّذِين أَخَذُوا يُهاجِمُونَهَا مِنَ الأَرَاضِى الليبيّة ، فانْتَهزَ الضّابِطُ الثّائِرُ الفُرْصَةَ وشرعَ فى تَكْوِينِ مجْمُوعاتٍ مِنَ الفِدَائِيِّينَ تُهاجِمُ مُعَسْكَراتِ الإنْجِلِيزِ فتَقْتُلُ فيها الجُنُودَ وتُدَمِّرُ الأَسْلِحَةَ والمعدّات !



وتَرْوى له القصصَ عن مذبحةِ «دنشواى» !

وبَيْنَما عَرَبى يقَلِّبُ صفحاتِ المَجَلَّةِ ضَحِكَتْ علياءُ وقالَتْ :

- لابُدَّ أَنَّه كان يثْأَرُ لِعَمِّ جَدَّتِهِ الَّذى حدَّثَتْهُ وهو صَغِيرٌ عن إصابَتِهِ فى أَثْناءِ مُقاتَلَتِهِ للإِنْجِليزِ مع عرابى !

فعقَّبَ عَرَبى بسُرْعَةٍ وهو يَبْتَسِم :

- لا شكَّ فى أَنَّهُ كانَ يثْأَرُ لِكُلِّ ضحَايا الاسْتعمار الَّذينَ سَمِعَ عَنْهُمْ وهو طِفْل ، والَّذِين عَرَفَ قِصَصَ تَضْحياتِهِم وهو شاب . .

ثم عادَ يُطَالِعُ قائِلاً :

- وأَحسَّتِ السُّلْطاتُ الإِنْجِلِيزِيَّةُ أَنَّهُ أَصْبَحَ خَطَرًا علَى قُوَّاتِها ؛ لذلك قَرَّرَتْ إبْعادَهُ عَنِ الجَيْشِ المِصْرِى بأَيَّةِ وَسِيلَة !

وهكذا قُبِضَ عَلَيْهِ عام ١٩٤٢ وقُدِّمَ للمُحَاكَمَةِ

أَمامَ مَجلِسٍ عَسْكَرِى! ومع أَنَّ المَجْلِسَ العَسْكَرِىَّ لم يَجِدْ دَلِيلاً يستَنِدُ إِلَيْهِ فى إدانَتِهِ ، فقد صَدَر قرارٌ بِفَصْلِهِ من خِدْمَةِ الجيْشِ إِرْضاءً لِلْإِنْجليزِ والمَلِكِ المُتَعَاوِنِ مَعَهُم !

ولم تَكْتَفِ السُّلْطَاتُ المِصْرِيَّةُ الَّتِى كانت واقِعَةً تَحْتَ سَيْطَرَةِ الإِنْجِليزِ بذلك ، بل قامَتْ باعْتِقَالِهِ حتى تَمْنَعه مِنْ مُواصَلَةِ النِّضالِ وهو خارِجَ الجَيْشِ . .

واستَمَرَّ مُعْتَقَلاً إلى أَنْ تمكَّنَ مِنَ الهَرَبِ بمُسَاعَدَةِ التَّشْكِيلِ السِّرِّىِّ للضُّبَّاطِ الأَحْرار ، الَّذى كانَ قَدْ تكَوَّنَ فى الجَيْشِ المِصْرِى مُنْذُ وَقْتٍ قَرِيب . .

كانَتْ علْياءُ تُسَجِّلُ مُلَاحظاتٍ مُخْتَصَرَةً بما يُطَالِعهُ عربى ، فما إنْ سَمِعَتْ جُمْلَتَهُ الأَخِيرَةَ حتى وَضَعَتِ القَلَمَ وبَدَتِ الفَرْحَةُ عَلَى وجْهِهَا وهى تفرك كَفَّيْها وتَهْتِفُ قائلة :

-تمكّنَ مِنَ الهَرَب ؟

هذا عَظيم !

(٤)

أَقْبَلَتْ والِدَةُ عَرَبى وقدَّمَتْ له وَلابْنَةِ عمِّهِ كُوبَيْن من عَصِيرِ اللَّيْمُونِ البارِدِ ، فقال عَرَبى لأُمِّه :

- اِجْلِسِي مَعَنَا ياأُمِّى قليلا ، وَاسْمَعِى ماسأَقُصُّهُ علَى علْياءَ ونَحْنُ نتناوَلُ عَصِيرَ اللَّيْمُون . .

إنَّها صُورَةٌ من صُوَرِ النِّضالِ الَّذى خاضَهُ الشَّعْبُ المِصْرِى بإِصْرارٍ وصُمُود ، حتى شاءَ اللهُ تعالَى أَن يتحرَّرَ مِنْ ظُلْمِ الحاكِمِ المُسْتَبِدِّ والمُسْتَعْمِرِ المُسْتَغِلِ . .

لقد حدَّثَنِى بها والدِى فاستَوْلَتْ على مشاعِرِى ولم أَنْسَ مِنْها شَيْئًا !

وجلسَتْ والِدتُهُ فقال :

- فى عامِ ١٩٤٤ كان اليُوزباشِى محمد أنور السادات لايزالُ مُعْتَقَلاً ، غَيْرَ أَنَّهُ تمكَّنَ مِنَ الهَرَبِ فى أكتُوبَر من ذَلِكَ العام . .

ورغم مطاردة «البوليس» استطاع أن يتخفى في ثياب شيخ واتخذ لنفسه اسم «الحاج محمد نور الدين» وراح يقوم بأعمال مختلفة في مدن مختلفة إلى أن انتهت الحرب العالمية الثانية وألغيت الأحكام العسكرية ..

كانت الأحكام العسكرية هي سند السلطة في اعتقاله ، فلما عادت الأمور إلى حالتها الطبيعية وجدت الحكومة نفسها مضطرة إلى التوقف عن مطاردته !

ولكنه لم يكد يعود إلى منزله حتى ألقى القبض عليه مرة ثانية في يناير ١٩٤٦ ، عند مقتل أحد الوزراء ..

وبدأت المحاكمة ، فنهض وكيل النيابة وكان اسمه «حسن أنور حبيب» ـ نهض الأستاذ حسن أنور

حبيب لِيُلْقِى مُرَافعةَ النِّيابَةِ ، ولكن بَدَلاً مِنْ أَن يُوجِّه الاتِّهامَ إلى المقْبُوضِ عَلَيْهِم كَعَادَةِ وُكَلاءِ النِّيابَة . . راح يقُولُ بحماسَة عَظِيمة :

« . . . سنظَلُّ نَلْعَنُ الإنْجليزَ أَبَدَ الدَّهْر . . . الجلاَءُ . . وَوحْدَةُ وادى النِّيل . . شُعورُنَا وشِعَارُنا وهَمَسَاتُ أَرْواحِنَا شِيباً وشَبَاباً رِجالاً وَنِسَاء . . . » . .

غيْرَ أَنَّ القِصَّةَ لم تَنْتَهِ عِنْدَ هذا الحد !

فَفِى اليَوْمِ التَّالى حضَرَ إلى المحكَمَةِ النَّائِبُ العامُّ بنَفْسِهِ مُحاوِلاً أَنْ يتبرَّأَ مِمَّا قالهُ الأُسْتَاذُ حسن أنور حبيب فى اليَوْمِ السَّابِق . . وهنا وثَبَ اليُوزْباشِى محمد أَنور السادات غاضِباً و أَخَذَ يهُزُّ قُضْبَانَ قَفَص الاتِّهامِ وهو يَصِيحُ بأَعْلَى صَوْتِهِ مُطَالِباً النَّائِبَ العامَّ بالاسْتِقَالَة ؛ بِسبَبِ تَصَرُّفِهِ غيْرِ المُشَرِّف ! مُعْلِناً أَنَّهُ يُفَضِّلُ أَنْ يُشْنَقَ بِلاَ اتِّهامٍ ولا مُحَاكمة ، على أَنْ يَقِفَ النَّائِبُ العامُّ هذا المَوْقِفَ غيْرَ الوَطَنِى ! !

وحوّلت كلماته نفوس الحاضرين بقاعة المحكمة إلى بركان ثائر من الحماسة ..

وتعلّقت مشاعر المصريين به ، وراحت البلاد كلّها تتابع أخبار محاكمته إلى أن برّأه قضاء مصر العادل في يوليو ١٩٤٨ ..

(٥)

غادَرَتْ والِدَةُ عَرَبِى الغُرْفَة ، وانْهَمَكَتْ علْياءُ فى تَلْخِيصِ القِصَّةِ الَّتِى رواها ابْنُ عمِّها .. فلمَّا فَرغَتْ مِنَ الكتابَةِ قالَتْ تسْأَلُ باهْتِمام :

– وبَعْدَ أَن حَكَمَتِ المحكَمَةُ ببراءَتهِ ؟

فضَحِكَ عَرَبِى وهو يَفْتَحُ كتاباً جَدِيداً ويقول :

– نَرْجِعُ إلى الكُتُبِ ثانِيَةً فأَقْرَأُ وتُنْصِتِين !

وشَرَعَ يُطَالِع :

– كان حُكَّامُ مِصْرَ فى ذلك الوَقْتِ يخافُونَ آراءَ اليُوزْباشِى محمد أَنور السادات الثَّوْرِيَّة ؛ ولهذا لم يُعِيدُوهُ إلى الجيْشِ إلاَّ فى ينايِرَ ١٩٥٠ ..

وكان زُمَلاؤُهُ قد سَبَقُوهُ إلى التَرَقِّى ، فجدَّ واجْتَهَدَ واجتازَ امْتِحَانَيْنِ الواحِدَ بَعْدَ الآخَرِ فَرُقِّيَ إلى رُتْبَةِ « الصَّاغ » ثُمَّ إلى رُتْبَةِ « البِكْبَاشى » وهُمَا الرُّتْبَتَانِ اللتَانِ تُقَابِلُهُما الآنَ رُتْبَتَا « رائِد » و « مُقَدَّم » ...

وَلَمْ يَشْغَلْهُ ذلك عَنِ الكِفَاحِ مِنْ أَجْلِ تَحْرِيرِ وطَنِه ، فما كاد يتسلَّمُ عملَهُ بالجَيْشِ حتى حَمل مسئُولِيَّةَ الإِشْرَافِ عَلَى العَمَلِ الفِدَائِيِّ المُسَلَّحِ ضِدَّ مُعَسْكَراتِ الإِنْجِليزِ بِمِنْطَقَةِ القَنَال . .

وكان مِنْ بَيْنِ الأَعْمَالِ الَّتِى قام بها ، بَعْدَ هَرَبِهِ عامَ ١٩٤٤ وتنكُّرِهِ فى شَخْصِيَّةِ الحاج محمد نور الدين ، نَقْلُ الفواكِهِ والأَغْذِيَةِ إلى تِلْكَ المُعَسْكَرات وفى أَثْنَاءِ تَرَدُّدِهِ عليْهَا رسَمَ عِدَّةَ خرائِطَ لمداخِلِها ومخازِنِهَا ، وتجمُّعاتِ الجُنُودِ بها والطَّرِيقِ إلَيْها ؛ وكان لِهَذِهِ الخرائِطِ أَثَرٌ كبِيرٌ فى نجاحِ العَمَلِ الفِدَائِيِّ الَّذِى قادَهُ وساهَمَ فيه . .

هكذا تغَلَّبَ المُنَاضِلُ المُؤْمِنُ على كُلِّ المصاعِبِ الَّتِى صادَفَتْهُ ، فقد عادَ إلى الجَيْشِ الَّذِى يُحِبُّه . . ونال رُتْبَتَهُ كَبَاقِى زُملائِه . . وأَخَذَ مكانَهُ بَيْنَ أَعضاءِ

الهَيْئَةِ التَأْسِيسِيَّةِ لِلضُّبَّاطِ الأَحْرَار . . واسْتَأْنَفَ الجِهَادَ ضِدَّ الاسْتِعْمَار !

ولم يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ حتى قامَت الثَّوْرَة !

نَطَقَ عَرَبِي جُمْلَتَهُ الأَخيرَةَ بصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ وحماسَة، فتحَمَّسَتْ علْياءُ وهتَفَتْ بدَوْرِها :

ـ حَفِظَ اللهُ الثَّوْرة !

وبَعْدَ لحَظَاتٍ عادَ عَرَبِي إلى المُطَالَعَةِ بسُرْعَةٍ وانفِعَال :

ـ كان البِكْبَاشِي محمد أنور السادات يَعْمَلُ في « رَفَح » بِسَيْناءَ، عندما تَلَقَّى رسالَةً مِنَ الزَّعِيمِ الرَّاحِلِ جمال عبد الناصر يدعُوهُ فيها إلى القاهِرةِ لِتَنْفِيذِ خُطَّةِ الثَّوْرَةِ المُتَّفَقِ عليْها بَيْنَ الضُّبَّاطِ الأَحْرَار ! وفي اليَوْمِ التَّالِي وهو اليَوْمُ الثَّانِي والعِشْرِين مِنْ يُولْيُو عامَ ١٩٥٢ وصلَ إلى العاصِمة، وذَهَبَ مع أَولادِهِ إلى دارِ « السِّينَمَا » القريبَةِ من منزلِه ؛ ليتفَرَّغَ

(٦)

أَغْلَقَ عَرَبِى الكتابَ وهو يَبْتَسِمُ ويقولُ لِعلْياء :

ـ لم أَعُدْ أَحتاجُ إلى المراجِع ، فأَنا أَذكُرُ الأَعْمالَ التى قام بها الرَّئِيسُ محمد أَنور السادات بَعْدَ الثَّوْرة ! وإذا شئْتِ أَخبرْتُكِ ببَعْضِها ، عَلَى أَنْ تَجْتَهِدى أَنْتِ فى تَذَكُّرِ عَمَلٍ مِنْها . .

وأَعْجَبَتِ الفِكْرَةُ علْياءَ ، فبدَأَ عَرَبِى وقال :

ـ فى عامِ ١٩٥٣ اشْتَرَكَ فى مَحْكَمَةِ الثَّوْرَةِ الَّتِى كُوِّنَتْ لِمُحاكَمَةِ أَعْدَاءِ الشَّعْب . .

وفى عامِ ١٩٥٧ عَمِلَ أَميناً عاما للاتِّحادِ القومى الَّذِى حلَّ محلَّهُ بَعْدَ ذلكَ الاتِّحادُ الاشْتِراكِيُّ العَرَبِى . .

وفى عامِ ١٩٦٠ انْتُخِبَ بالإجماعِ رئيساً لِمَجْلس الأُمَّةِ ، أَيَّامَ الوَحْدَةِ الأُولَى مع «سُورِيَّة» . .

وفى عامِ ١٩٦٤ اختارَهُ الزَّعِيمُ الرَّاحِلُ جمال عبد الناصر نائِباً له . .

وفى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ كان مِنْ واجِبِهِ أَنْ يُخاطِبَ الشَّعْبَ ، وقد اشتدَّ بِهِ الحزْنُ ، ليَنْعي إليه .. وإلى العالَمِ .. رَفِيقَ الكِفَاحِ والنِّضالِ .. الزَّعِيمَ الرَّاحِلَ جمال عبد الناصر ..

وسكَتَ عَرَبِي قليلا ، ثم لم يَلْبَثْ أن قالَ لابْنَةِ عمِّهِ يُشَجِّعُها :

- هيَّا ياعلْياءُ ، جاءَ دوْرُكِ لِتَذْكُرِي عَمَلاً مِنَ الأَعْمالِ الهامَّةِ الَّتِي قام بِهـا الرَّئيسُ محمد أَنور السادات بَعْدَ انْتِخابِهِ رَئيساً لِلْجُمْهُورِيَّةِ عامَ ١٩٧٠ ..

ثُمَّ ضَحِكَ واسْتَدْرَكَ يَقُولُ بِسُرْعة :

- عَمَلاً آخرَ غيرَ النَّصرِ العَظِيمِ !

نَصْرِ العاشِرِ مِنْ رمَضَانَ !

فهذا العَمَلُ الخالِدُ يَعْرِفُهُ الكِبارُ والأَطْفالُ كُلُّهُمْ ! الَّذين يُطَالِعُونَ الكُتُبَ والمجلاَّتِ والَّذِين لايُطَالِعُونَها !

المِصْرِيُّون وغَيْرُ المِصْرِيين !

العَرَبُ والأَجانِبُ !

يَعْرِفُه أَهْلُ العالَمِ جَمِيعاً !

فرَدَّت علْياءُ فى الحال وهى تَبْتَسِم :

- نَسِيتَ أَنْ تُشِيرَ إلى الكُتُبِ الَّتِى أَلَّفَهَا قَبْلَ انتِخَابِهِ رئيساً للجمهورِيَّة ، وَمِنْهَا « قِصَّةُ الثَّوْرَةِ كامِلَة » . . و « ياوَلَدِى هذا عَمُّكَ جمال » . .

وهَزَّ عربى رأسَهُ بإِعْجَابٍ فأَضافت علْياءُ بسرعة :

- أَمَّا بَعْدَ انتِخَابه رَئِيساً لِلْجُمْهُورِيَّة ، فيَكْفِي أَن أَذْكُرَ ثَوْرَةَ التَّصْحِيح !

فى ١٥ مايو ١٩٧١ قضَى علَى الَّذِينَ أَغْرَتْهُمُ السُّلْطَةُ بالانْحِرَافِ فظَلَمُوا المُواطِنِين ونَشَرُوا الفَسَاد ، وأُطْلِقَ عَلَى هذا العَمَلِ الشُّجاعِ « ثَوْرَةُ التَّصْحِيح » ؛ لأَنَّهُ صحَّحَ الأَخْطَاءَ الَّتِى ارْتَكَبَها أَصْحَابُ النُّفُوذِ ضدَّ الشَّعْبِ وَضِدَّ ثَوْرَةِ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . .



الجَيْش كله أَصْبَحَ يَعْمَلُ لِصَالِح الوَطَن !

واعتدَوا على مُمتلكاتِهم وأزواجِهم . . وتَصِفُ له مُواجهتَهم الشّجاعةَ لأحكامِ الجلْدِ والإعدامِ الّتى أَصْدَرَهَا ضِدَّهم الإنجليزُ ونَفَّذُوها بِكُلِّ قَسْوَة !

بعدَ ذلك لأداء واجبِه إلى جانبِ زملائِهِ الضُّباطِ الأحرار . .

وما إنْ وصل إلى المنزل بعد انتهاء العرض حتى قدَّمَ له حارسُ البابِ بطاقةً كُتِبتْ عليها هذه العبارة «المشروعُ سينفَّذُ الليلة» فأسرع بارتداء ثيابه العسكريَّة وانطلَقَ بسيارتِهِ الصَّغيرةِ إلى الموْعدِ التَّاريخى !

وفى فَجْرِ يوْمِ ٢٣من يوليو ١٩٥٢ ، دخل مَبْنى الإذاعَةِ لِيُعْلِنَ أوَّلَ بيان للثَّوْرَة ! !

كانَتِ الرَّقابَةُ مفروضَةً علَى جميعِ وسائِلِ الإعْلَامِ ومِنْها الإذاعة ، غَيْرَ أنَّ البِكْبَاشِى محمد أنور السادات كان يَعْرِفُ الرَّقِيبَ العامَّ فاتَّصلَ به و أخْبَرَهُ بما حدَث . . وعلَى الفورِ أجابَهُ الرَّقِيبُ العامُّ : « بارَكَكُمُ اللهُ . . كُلُّنا مَعَكُم . . و أنا مُوَافِقٌ علَى إذاعَةِ البَيَان » . .

كان الرَّقِيبُ العامُّ هو الأُسْتاذُ حسن أنور حبيب ،

وَكِيلُ النِّيابَةِ الَّذى وقَفَ فى المَحْكَمَةِ عامَ ١٩٤٦
وراح يَلْعَنُ الاسْتِعْمارَ بِحماسَةٍ وشجاعَةٍ !

وما إِنِ انْتَهى المُقْرِىءُ مِنْ إذاعَةِ قُرْآنِ الصَّباح ،
حتى سَمِعَ شَعْبُ مِصر .. بَلِ العالَمُ أَجمع .. صَوْتَ
البِكْباشى محمد أنور السادات .. قَوِيًّا .. عَمِيقاً ..
يوحِى بالثقةِ وهو يقول :

« .... وإِنِّى أُؤَكِّدُ لِلشَّعْبِ المِصْرِىِّ أَنَّ الجَيْشَ
اليَوْمَ كُلَّهُ أَصْبح يَعْمَلُ لِصَالِحِ الوَطَنِ فى ظِلِّ
الدُّسْتُور .. مُجرَّدًا من أَيَّةِ غايَة ... » ..

وبدأ يقودُ الشَّعْبَ تحتَ شِعَارِ «العِلْمِ والإيمان» لإعادَةِ بِنَاءِ الوَطَنِ ، وكُلُّ مُواطِنٍ آمِنٌ على نَفْسِهِ وعلى مالِهِ فى ظِلِّ الدُّسْتُورِ وَحِمَايَةِ القانون . .

فابتسم عَرَبِى وهو يقول بسُرْعة :

- رائِع !

هذا كلامٌ رائِعٌ ياعلياء !

حسناً إنَّ خيرَما نختَتِمُ به قِراءَتَنَا وحَدِيثنا ، اليَوْم ، كَلِمَتَان لِلرَّئيسِ محمد أنور السادات :

الأُولَى مِنْ « برنامجِ العَمَلِ الوَطَنى » . . حَيْثُ يَقُول :

« . . . مصر جُمْهُورِيَّة عَرَبِيَّة . . . . . . والشَّعْبُ المِصْرِىُّ جُزْءٌ مِنَ الأُمَّة العَرَبِيَّةِ يُنَاضِلُ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ وَحْدَتِهَا الشَّامِلَة » . .

والثَّانِيَةُ مِنْ خِطَابِه بَعْدَ أَنْ عَبَرَتْ قُوَّاتُنَا الْمُسَلَّحَةُ قَنَاةَ السُّوَيْسِ لِتَسْتَرِدَّ أَرْضَنَا الطَّاهِرَةَ مِنَ العَدُوِّ

الإسْرائيلي ،وفِيهِ يَقُولُ لأَعضاءِ مَجْلسِ الشَّعْبِ :

« ..... عاهَدْتُ اللهَ وعاهَدْتُكُمْ علَى أنَّ جيلَنَا لَنْ يُسلِّمَ أَعْلامَهُ إلى جيلٍ سَوْفَ يجيءُ بَعْدَهُ مُنكَّسَةً أَوْ ذَلِيلَةً وَلَكِنْ سَوْفَ نُسَلِّمُ أَعْلامَنَا مُرْتفِعةً هاماتُهَا عَزِيزَةً صَوارِيها .. » !!

هتفت علياءُ بحماسة :

ـ عاشَتْ أَعْلامُنَا عزيزَةً مِنْ جيلٍ إلى جيل ، وعاشَ مَنْ سلَّمهَا إِلَينَا مُرْتفِعةً عَزِيزَة !!

عاشَ الرَّئِيسُ السَّادات !

عاشَ المُؤْمِنُ .. المُنْتَصِر ! !